الآداب

شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRISS

*

الادارة

شارع سوريا ـ رأس الخندق الغميق ـ بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشانها مع الادارة

درجت « الاداب »، في مطلع كل عام ، على ان تجري محاسبة مع نفسها ، هي نوع من النقد الذاتي تقصد منه الى ايضاح خطتها ورسم معالم الطريق الذي سلكته في السابق ، او تنوي ان تسلكه في المستقبل .

والواقع ان طريق « الاداب » واضح ، في نظر المشرفين عليها على الاقل . ولا نحسب احدا يأخذ على المجلة انحرافا في المفهوم القومي او دعوة الى خط يتعارض ومصلحة القضية العربية . وقد عانت « الاداب » طوال اعوامها السابقة، وما تزال تعاني ، من حجبها عن قرائها في عدد من البلدان العربية بسبب فضحها للانحراف او الزيف اللذين اصيبت بهما سياسة بعض الحكومات العربية. وكان في هذا ايذاء لها تحملت ما ينتج عنه من تضحية بصبر وايمان .

على ان « الاداب » صامدة ، ولن يثنيها عن خطها القومي الصريح منع او ايذاء . وهي تعتقد انها تتخلى عن مبرر وجودها اذا خطر لها ان تؤثر السلامة وتزعم لنفسها انها مجلة « ادبية » ، بالمعنى المشوه المبتور الذي يفهم من « الادب » .

فاذا كان هذا صحيحا لا يثير شكا ، وهو اهم ما رصدت هذه المجلة نفسها له ، كان في وسعنا ان نمضي الى استعراض بعض « المآخذ » التي توجه الى «الاداب».

الآداب

في عامها الرابع عشر

ومن هذه المآخذ ما ورد في رسالة بعثت بها الينا الاديبة المعروفة السيدة نازك الملائكة . وقد جاء فيها :

« ١ ـ الاحظ انكم لا تبالون ان تنشروا انتاجا فيه غلط نحوي ولغوي وبلاغي . ويزيد ذلك ضررا انكم تسلطون على هذا الانتاج معلقين يتناولون الجانب (الفني) منه دونما تعليق على خطأ . وانتم تعلمون ان قتل اللغة العربية وعزل تراثها هدف متستر من اهداف الشعوبية والاستعمار فلا يصح لمجلة قومية نظيفة لها ماض طيب مثل (الاداب) ان تنشر ما يعين على ذلك الهدف ، مهما كانت الاسباب المبررة لذلك النشر .

« ٢ ـ لا تبالي مجلتكم ان تنشر الادب المتحلل الذي يصدر عن نظرة غير اخلاقية الى الحياة والوجود ، وذلك يطعن الامة العربية في صميم كيانها ، لان الادب المرذول يفسد الشباب البريء ويلوث روحيته ويشل عزيمته . والشباب كنزنا وثروتنا ، فاذا فقدناه فكيف نضمن سلامة الدولة العربية التي نحلم بها ؟ ومن الذي سيحرر فلسطين ويقاوم حلم اسرائيل الممتد من النيل الى الفرات ؟

« ٣ ـ دأبت (الاداب) على نشر انتاج لليافعين يغرق في تقليد الفكر الغربي المعاصر بما فيه من تشاؤم والحاد وتحلل وقلق . والتقليد في ذاته قتل لكرامة الذهن

الانساني ، فضلا عن كون الادب المعاصر في الغرب صورة لحضارة منهارة فقدت الاستقرار والسعادة وضاعت في الفراغ ، فلا مصلحة لنا في تقليده الا اذا اردنا الانتحار .

« ٤ ــ مما يصدم السمع الشعري ان مجلتكم تنشر الشعر الحر لكل من هب ودب ، دون اي التفات لحرمه الموسيقى وقواعد العروض وسمو الدائمة . وكثير مما تنشرون يغص بالسقطات والنشـــاز والخلط . والذي نرجوه من مجلته في مستوى (الاداب) ان تتخذ موقفا موجها ازاء هذا التيار الركيك فتسلط على الاقل نقادا لهم رصانة فكرية وخبرة بالشعر العربي واصوله لكـي يطلعوا اليافعين على سقطاتهم ، بدلا مـــن هؤلاء الذين يغرقوننا في سيل النظريات المائعة والاراء المستوردة » .

هذه هي المآخذ التي تضمنتها رسالةالشاعره السيدة نازك الملائكة الى « الاداب » ، ونعتقد ان بعضها على حق وبعضها الاخر يصدر عن مفهومات للقضايا نخالف فيهـا مفهومات الكاتبه .

ومن المآخذ التي نقرها نشر انتاج قد يكون فيه غلط نحوي ولغوي وبلاغي . فانه يحدث ان تدرج في المجلة مادة ضعيفه اللغة ، بالرغم من حرص التحرير على تصحيح اخطائها وتقويم ركاكتها . ونحن لا نعفي مصحح المجلة من بعض هذه المسؤولية . على ان نشر مثل هذه المادة يبرر احيانا بانها تحمل وعودا لا شك فها بموهبة متفتحة تحتاج الى تشجيع . ومن الظلم تجاهل هذا الجانب والاجتزاء بترصد الاخطاء في مثل هذه المادة الواعدة . فهناك كثير من الادباء ، شعراء ونقادا وقصاصين ، سجلوا تحسنـا كبيرا في لغتهم بحيث اصبحوا يتجنبون الركاكة والاخطاء تجنبا واضحا . واحسب انه يحمد « للاداب » انها لم تقف في البدء عند جوانب الضعف تلك لتبرر لنفسهـا حجب تلك المادة نهائيا عن النور . ومهما يكن من امر، فلا نظن ان نشر مثل تلك المادة يدخل في ما وصفته الكاتبة بأنه « قتل للغة العربية » و « عزل لتراثها » ...

يبقى اننا نرجو ان نأخذ المادة المرصودة للنسر ، بعد الان ، بميزان ادق وحرص اكبر على سلامة اللغة ، من غير تضحية ، مع ذلك ، بالمواهب التي تكمن في هذه المادة .

اما اننا « نسلط على هذا الانتاج معلقين يتناولون الجانب (الفني) منه دونما تعليق على الخطأ » فقد نفهم من هذا الكلام اننا لا نختار من المعلقين الا من كان هذا شأنهم ... وذلك تجن لا يقوم عليه دليل . فالذي يحدث في هذا المضمار اننا نعهد الى صديق لنـا اديب ، فـي القاهرة خاصة ، في ان يكلـف ادباء اخريـــن لا نوحي باسمائهم ، وقد لا نعرفهم اطلاقا ، بان يعلقوا على المـادة المنشورة في عدد سابق . ونحن نؤكد أن هذا الصديق الاديب يلاقي في هذه المهمة مصاعب ومشقات لا يدركها القارىء . فهناك كثيرون ممن يعتذرون عن القيام بالتعليق، او ممن لا يفون بوعدهم لسبب من الاسباب . واذا اتفق ان اختيار بعض المعلقين لم يكن موفقا ، فمن الظلم ومخالفة الواقع ان يشمل جميع المعلقين بهذه الصفة .

اما ما ورد في المأخذ الثاني من ان مجلتنا « لا تبالي ان تنشر الادب المتحلل الذي يصدر عن نظرة غير اخلاقية ... » الخ.. فقد كنا نتمنى على السيدة نازك ان تدعمه بالادلة والاستشهادات لنعرف ما الذي هو في رأيها ادب متحلل ... ذلك اننا نخشى ان يكون مقياسها هنا هـو المقياس نفسه الذي وزنت به بعض الانتاج الغربي الحديث، ولا سيما انتاج سارتر ، حين تحدثت في مؤتمر بغداد للادباء العرب عن « الغزو الفكري » ... اننا نود لو تورد لنا الكاتبة بعض الامثلة المحسوسة : فلعل ما نحسبه نحن « تحررا » تراه هي « تحللا » ولا اخلاقية ! اننا نريد أن نفهم مقاييسها للادب الذي تصفه بانه « مرذول » ...

وتأخذ السيدة نازك بعد ذلك على « الاداب » انها تنشر انتاجا لمن اسمتهم « اليافعين » يغرق في تقليد الفكر الغربي المعاصر « بما فيه من تشاؤم والحاد وتحلل وقلق » . ونحن لا نرى عندنا بين اليافعين وغير اليافعين، فلسنا ننظر الى الاسماء ولا الى الاعمار . ان قيمة المادة هي الحكم الاول والاخير . اما تقليد الفكر الغربي المعاصر، فليس قاصرا على اليافعين دون سواهم . ان هناك كثيرين من غير « اليافعين » لا يكتفون بالتقليد ، بل يسرقون الفكر الغربي سرقه ... على ان قضية « التقليد » هذه اصبحت قضية مفروغا منها : فليست هي « ظاهرة » يختص بها ادبنا العربي المعاصر وحده ، وهي تشجب او لا تشجب ، بقدر ما هي « واقعة » طبيعية تظهر في كل ادب ينهض من الانحطاط ليلحق بركب الادب الذي يكون قد سبقه في مضمار التقدم والحضارة . ان « التقليد » هنا امر لا مفر منه ، وهو غير واع لانه في طبيعة الاشياء، وهو « مرحلة » لا بد منها في درب البحث عن الذات وتحقيق الامكانات الذاتية . وليس يضيره بعد ذلك ان يكون فيه تشاؤم والحاد وقلق ، لا سيما اذا كان هذا في اصل التطور الاجتماعي الذي يعكسه هذا الادب . فهل تستطيع الكاتبة أن تنكر ان الجيل العربي الجديد يعاني كثيرا من الوان التشاؤم والقلق ، بسبب من الواقع العربي الذي تمزقه الخلافات بين الرجعية والتقدمية،ومؤامرات الاستعمار والصهيونية؟ اتريد السيدة نازك ان يصور ادبنا اجواء السعادة والايمان واليقين والتفاؤل،وهذا هو واقعنا؟ ولكن هل هذا يعني ان « القلق » الذي يعكسه ادبنـا شيء « مرذول » ؟ اليس القلق في كثير من الاحيان علامة الحيوية والوعي ، وبشير الانتاج والخلق ؟

اما قولها ان الادب المعاصر في الغرب « صـورة لحضارة منهارة فقدت الاستقرار والسعادة وضاعت في الفراغ» فيدخل في تعميماتها التي اصبحت مشهورة ، لانه يحذف بجرة قلم كثيرا من الاثار الغربية الرائعة التي هي من صميم الادب الانساني الخالد .

بقي المأخذ الرابع والاخير الذي ورد في رسالة السيدة نازك الملائكة حول نشر الشعر الحر في المجلة . وفيما نحن نقر الشاعرة على ان بعض النماذج الرديئة من الشعر الحر قد ادرجت في صفحات الاداب ، بـدافع التشجيع وحسب ، نلاحظ ويلاحظ معنا القراء ان السيدة نازك الملائكة قد انتكست انتكاسا كبيرا عن موقفها السابق في تأييد الشعر الحر ودعمه ، لا لشيء الا لانـــه تجاوز بعض القواعد التي وضعتها هي له والتي تظل موضع نقاش وجدال . وهذا موقف مؤسف بالاجمال . ومهما يكن من امر ، فنحن على يقين من ان الشعر الحر قد اثبت وجوده، وركز كيانه ، ومضى في طريقه ، ولن يرده عنها ان يكون بعض من يعالجونه وينتجونه ممن لم تستقم لهـم الاداة الشعرية والمتطلبات الفنية . وسيكون في العدد الممتاز الذي يصدر في اواخر فبراير القـــادم درس ومعالجة ومناقشة لقضايا الشعر الحر في جميع ابعادها .

ونحن نكتفي الان بهذه « المآخذ » على « الاداب » . وكنا نود ان نحدث القراء عما تنوي المجلة ان تقوم به في عامها هذا الجديد من تحسين لمادتها بصورة عامة ، ولكننا نؤثر ان ندع ذلك للقراء انفسهم مما سيقرأون في اعدادنا القادمة ، آملين ان تظـــل « الاداب » الصوت الحقيقي الصادق لافضل النتاج العربي الحديث .

سهيل ادريس